المرأة كما يرى قاسم أمين

إعداد الباحثة

ابتسام اسحق سيحه

إشراف

أ.د/ محمد مجدى الجزيرى
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
جامعة طنطا

أ.د/ محمد أحمد محي الدين
أستاذ الفلسفة الإسلامية
جامعة المنيا

جامعة المنيا

تمهيد:

تدل التكاليف الشرعية علي التساوي بين المرأة والرجل في العقل، وكل ما وهبها الله من امكانيات إنما لتدبير شئونها وتكون سبب نفع لنفسها ولأسرتها وللمجتمع والحياة فالمرأة هي الجوهرة المكنونة في كل بيت وفي كل مكان توجد فيه، فإن وضعت هذه الجوهرة في موضعها الصحيح ؟ أزداد ازدهارها وبريقها، فأبهرت كل الناظرين لكيانها الحساس المرهف، وتعلم منها الجميع، وصار كل محب للفضيلة علي ضيائها.

فقد علم قاسم أمين هذه الحقيقة وشغف بها، لذلك نراه يهتم بالمرأة ولا يكتفي بالرثاء لما وصل إليه وضعها، بل انطلق يفتش عن سبب هذا التردي، وهذا الإنحطاط الذي أصاب وضع المرأة، فنراه يفند مكانتها عبر العصور وكذلك مكانتها في الإسلام، وتطرق أيضا لمن أساءوا إليها وحطوا من شأنها إلي الدرجة التي وجدت فيها في عصره، باحثاً بجدية عن أسباب ذلك، وكيفية تغير هذا الوضع لتجابه المرأة المصرية نساء العالم كله، ونظر بفحص دقيق لمشكلاتها فتطرق إلي مشكلة الطلاق، والتعليم وتعدد الزوجات وغيرها لذلك قررنا التعرف علي كافة أرائه في هذا الشأن.

حالة العصر ألزمت التغير

رأي قاسم أمين حالة من التدهور الفكري والاجتماعي تسود في عصره ويلزمها وقفه للنظر في أسبابها، وأكد علي ضرورة التغير حيث قال "لا أظن أنه يوجد واحد من المتعلمين يشك في أن أمته في احتياج شديد إلي إصلاح شأنها: فهؤلاء المتعلمين الذين أخاطبهم اليوم أقول أن عليهم تبعية ما نألم له في عصرنا هذا، ولا يليق بمعارفهم ولا بعزائمهم أن يسجلوا علي أنفسهم وأمتهم العجز واليأس والقنوط.فإن ذلك صورة من صور الكسل، أو مظهر من مظاهر الجبن، أو حال من أحوال من لا ثقة له بنفسه، ولا بأهله، ولا بملته، ولا بشرعه، ولا بالله. وأرئهم بهذا يستسلمون إلي تيارات الحوادث تتصرف فيهم كما تتصرف في الجماد والنبات وتقذف بهم إلي حيث يحبون أو لا يحبون".(1)

التغير واجب فرض علي كل فرد منا وكما يقول قاسم أمين "وليس من العار علينا أننا وجدنا في مثل هذه الحالة؛ لأن كل عصر لا يسأل إلا عن عمله، وإنما العار أن نظن في أنفسنا الكمال، وننكر نقائصنا، وندعي أن عوائدنا هي أحسن العوائد في كل زمان ومكان".(2)

صراع التغير هو حال كل الأمم، فتاريخ الأمم ملئ بالمناقشات والحروب بين الحق والباطل، فحياة الجهاد بين الحق والباطل والصواب والخطأ سواء علي المستوي الداخلي للأمة أي بين الناس وبعضهم في جميع فروع المعرفة أو علي المستوي الخارجي بين الأمم بعضها مع البعض الاخر. ويلقي قاسم أمين باللوم علي مثقفي الأمة الذين مالوا إلي حب السكينة والخمول وجفت عقولهم، وقلوبهم، وجافت حب المعرفة ويقول " ولم يركن إلي حب السكينة إلا أقوام علي شاكلتنا فقد أهملنا خدمة عقولنا حتي أصبحت كالأرض البائرة التي لا يصلح فيها نبات. (3)

ويري أن المتكاسل الذي لا يمتلك قوة الجدل ولا المعرفه السليمة يقذف الحق بالباطل بكلمة كما يقول قاسم أمين "تلك بدعة في الإسلام، ومايرمي بهذه الكلمة إلا حب التخلص من مشقة الفهم، أو الخروج من عناء العمل في البحث أو الإجراء، كأن الله خلق المسلمين من

طينة خاصة بهم وأقالهم من أحكام النواميس الطبيعية التي يخضع لسلطانها النوع الإنساني وسائر المخلوقات الحية."[4]

الجهل والسكينة مرض يصيب الأمة، فلا يجعلها تتوقف عند حد عدم التفكير أو جمود العقل ولكن يسوقها إلي تكفير وتضليل أي فكر آخر سواها، وهذا المرض أخطر الأمراض الذي يؤدي إلي إنحدار وتلاشي أي أمة لذلك وجب علينا التغير والنهوض من رقاد الكسل وخمول التهاون وعجرفة الجهل ومتانة الموروث، لأن المورث بإمكاننا تغيره وتبديله في صالح الامة، ويقول: "أيقدر المسلم علي مخالفة سنه الله في خلقه إذ جعل التغير شرط الحياة والتقدم والوقفة والجمود مقترنيين بالموت والتأخر؟ أليست العادة عبارة عن اصطلاح أمة علي سلوك طريق خاصة في معيشتهم ومعاملاتهم حسبما يناسب الزمان والمكان؟ من ذا الذي يمكنه أن يتصور أن العوائد لا تتغير بعد أن يعلم أنها ثمرة من ثمرات عقل الإنسان، وأن عقل الإنسان يختلف باختلاف الأماكن والأزمان".[5]

لذلك ربط قاسم أمين بين العادات داخل كل أمة وبين تقدمها ورقيها، فكلما مالت الأمة إلي التقدم والرقي، رقي شعبها بعاداته وأساليبه وتعاملاته علي كافة الأصعدة، وعلي وجه الخصوص الرقي في التعامل مع المرأة ورفع شأنها ومكانتها في المجتمع.

العلاقة بين الحضارة وتطور المرأة

يري قاسم أمين أن هناك ارتباط واضح بين تقدم المرأة وتقدم الأمة ومدينيتها، وكذلك بين انحطاط الأمة وتدهورها وبين انحطاط دور المرأة فيها، والتاريخ يؤكد علي أرائه وكلماته، فقد كانت مكانه المرأة في العصور الأولي وعند اليونانين عبارة عن وسيلة أو آله للإنجاب[6] وكانوا ينقصوا من شأنها بضرورة وقوعها تحت سلطة أحد مثل "الأب أو الزوج أو الأبن الأكبر في حالة غياب الزوج"[7]، وبهذا وضعوا هذا الكيان الجميل المبدع ،الرقيق، في حالة لا تختلف عن حالة الرق والعبودية، يتصرف فيها متي شاء سواء بالبيع أو الهبة أو الموت كل هذا نراه في المجتمعات الناشئة التي لاتتمتع بالرقي ولا يسودها دستور أو أنظمة بل تخضع لنظام القبائل وقانون القوة،ولكن المجتمعات التي سادها رقي وتقدم تعامل نساؤها بطريقة ترفع من شأنها إلي الدرجة التي يقربنا من الرجال في الحقوق والواجبات.

قدم قاسم أمين ترتيب لمدنية المرأة علي مستوي العالم كالآتي:-
المستوي الأول: للمرأة الأمريكية، المستوي الثاني: للمرأة الأنجليزية، المستوي الثالث: للمرأة الألمانية والمستوي الرابع: للمرأة الفرنسية والمستوي الخامس: للنمساوية، المستوي السادس: التليانية والمستوي السابع: للروسية.

في هذا الصدد يؤكد قاسم أمين علي مكانة المرأة في الإسلام وكيف رفع من شأنها وساوي بينها وبين الرجل إلا في مسالة واحدة هي تعدد الزوجات، أو ماعدا ذلك فكرمها الإسلام وأعطها من الحقوق ما تستطيع بة قيادة نفسها سواء علي مستوي العمل أو علي المستوي الشخصي ويقول قاسم أمين "وأعتبر لها كفاءة شرعية لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الاحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية من غير أن يتوقف تصرفها علي إذن أبيها أو زوجها، وهذه المزايا التي لم تصل إلي اكتسابها حتي الآن بعض النساء الغربيات كلها تشهد علي أن من أصول الشريعة السمحاء احترام المرأة والتسوية بينها وبين الرجل، بل أن شريعتنا بالغت في الرفق بالمرأة؛ فرفعت عنها أحمال المعيشة، ولم تلزمها بالاشتراك في نفقة المنزل خلافاً لبعض الشرائع الغربية التي سوت بين الرجل والمرأة في الواجبات فقط، وميزت الرجل في الحقوق.(8)

أراد قاسم أمين توضيح مكانة المرأة في الإسلام ورفع عن كاهله السهام الغربية التي كانت تقذفه وتضع في جعبته ما وصل إليه وضع المرأة من إزدراء، وأرجع هذا الوضع الحالي إلي سببين الأول: أن الوضع القائم لحال المرأة ما هو إلا أخلاق سيئة موروثة من المجتمعات والأمم التي انتشر فيها الإسلام، ودخلت الإسلام ولكنها ظلت متمسكة بعوائدها وأوهامها. السبب الثاني: لاستمرار هذه الأخلاق هو توالي الحكومات الاستبدادية علينا.

قوة القهر والظلم جعلت القوي يظلم الضعيف لذلك احتقر الرجل المرأة، كذلك في ظل حكومات الاستبداد اختفت الأخلاق وفسدت وزاغت الإمة عن الصواب.

أدي رثاء الحال إلي احتقار المرأة الأمر الذي وصل بالرجل إلي سجن المرأة في المنزل والافتخار بإنها لا تخرج منه إلا محمولة علي النعش، كذلك الجلوس علي مائدة الطعام لوحده وتجتمع النساء في المنزل لتأكل الفتات الساقط عنه، وبالتبعية يحيل الرجل بين المرأة والحياة

العامة والعمل والعلم والفن، والدور الوطني البناء الحضاري الحقيقي يبدأ بالمرأة وينتهي بها فعلينا البحث في أهم مشكلاتها وحلها وطرق تطويرها.[9]

قضية تعليم المرأة

أكد قاسم أمين علي احتياج المرأة للتعليم الذي يساعدها في تشكيل عقلها وقلبها ورفعها من كيان معيل إلي كيان مستقل أو عائل أن لزم الأمر لذلك في بعض الحالات مثل المطلقة والأرملة والفتاة التي لم تتزوج ومات والديها "تعلم المرأة هو السور الأخلاقي المنيع لمواجة مخاطر الحياة، وتقلبات الواقع. كما أن التعليم يساهم في تنمية القيم وحب الفضائل، مما يتبعه حسن تعاملها مع الغير من أهل وأصدقاء وجيران ويظهر آثارها في نظام الأمة والمجتمع ، فكل نقع يعود علي المرأة يعود عل المجتمع الذي تعيش فيه. لذلك وجب تعليمها والسماح لها بخوض مجالات التنافس العلمي. فالمرأة نصف المجتمع فإذا أردنا رقي وتقدم المجتمع لابد أن نخرج نصفه من عنق زجاجة الجهل، وهذا لن يحدث إلا بالتعليم الجيد لتهذيب النفوس والعقول،

كما يقول قاسم أمين "أي نفس حساسة ترضي بالمعيشة في قفص مقصوصة الجناح مطأطئة الرأس، مغمضة العنين، وهذا الفضاء الواسع الذي لا نهاية له أمامها والسماء فوقها، والنجوم تلعب ببصرها، وأرواح الكون تناجيها وتوحي إليها بالآمال والرغائب في فتح كنوز أسرارها".[10]

بسبب الاستبداد والقهر، فقدت المرأة رشدها، وأصبحت عاجزة، تبدل حال عجزها باستخدام المكر فنمت عندها خاصية المكر بدلاً عن العلم والمعرفة الحقيقة.

كما يري قاسم أمين ضرورة أخري لتعليم المرأة هي أولاً: تربية الأطفال، ثانياً:التكيف والتأقلم مع نفسية رجلها بوجه عام والرجل المتعلم بصفة خاصة لما تحمله خصاله من حب لأشياء يصحبها الذوق والترتيب والنظام وطريقة معينة في العيش والتفكير، ولا تتماشي معها إلا المتعلمة، الناضجة، الواعية، التي تتسم بالعلم والمعرفة والرأي السديد في بعض أمور الحياة ومشكلات المجتمع التي تكون من قبيل اهتمام رجلها، ومن هنا ينشأ مجتمع ناجح قوي لا تقوي الرياح علي هدمه أو تعرية قممه.[11]

يؤكد قاسم امين علي حقيقة علمية فبالوراثة يكتسب الطفل ميوله من والديه سواء كان صالحاً أو فاسداً وهذا الاستعداد وهو في بطن أمة، ويظل آثرها في نفسه دائماً مدي الحياة، وطريقة تعليمها هو البصمة الأولي لقلبه قبل عقله، فهي مدرسته الأولي، فإن كانت جيدة أنتجت شعب جيد، وإن كانت هذه المدرسة رديئة أخرجت للمجتمع أفراد اساءوا للمجتمع وكما قال: الغزالي "الصبي أمانه عند والدية، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلي كل ما يُمال الية " وإلي جانب ذلك أهتمام الأم بنظافة أولادها، فكلما كانت علي قدر من التعلم بقوانين الصحه، استطاعت الاهتمام باطفالها وصحتهم وتعليمهم واخلاقهم. (12)

ويقول في كتابه المرأة الجديدة "وأما من جهة التربية الأدبية فلأن الطبيعية قد اختارت المرأة وندبتها إلي المحافظة علي آداب النوع فسلمتها زمام الأخلاق وائتمنتها عليها. فهي التي تصنع النفوس وهي ساذجة لا شكل لها نتصدغها في أشكال الأخلاق وتنتشر تلك الأخلاق بين أولادها فينقلونها إلي من تتصل بهم فتصبح أخلاقاً للأمة بعد أن كانت أخلاقاً للعائله وللأم". (13)

ولا يقتصر التعليم علي القراءة والكتابة أو معرفة بعض اللغات بل هو تشويق عقل المرأة إلي البحث عن الحقيقة. (14)

كما أكد علي أهمية فن التصوير والرسم وفائدته التي لا تقل عن فائدة العلم . ويوضح مكانه الفن حيث يقترب من قلوبنا ويحببنا في المعرفة لأنه يقدمها لنا علي الشكل الأكمل فيجدد فينا الميل إلي الكمال، يقصد الكمال العقلي الذي لايخضع تحت تأثير الحواس.
كذلك اعتبر فن الموسيقي أفصح لغه تعبر عن ما في ضمائرنا، وألذ ما يرد على مسامعنا، ومن أحسن ما وصفت به قول أفلاطون: "إن الموسيقى تبعث الحياة فى الجماد، ويسمو بها الفكر، ويرتقى الخيال، وتثبت فى النفس الفرح والسرور، وترفعها عن الدنايا، وتميل بها إلى الجمال والكمال، فهى من عوامل الأدب للإنسان". (15)

قضية الحجاب

من أهم القضايا التي يثار الجدل فيها وأخذت نطاق واسع، لذلك نجد قاسم أمين يقرر ويؤكد علي ضرورة الرجوع إلي الشريعة في مسألة الحجاب، ولا يقصد بذلك نقد الحجاب، بل عدم المغالاة كما هو متعارف عليه في زمانه .

أكد علي ضرورة ممارسة المرأة لواجباتها ومهامها في الحياة كما كفل لها الإسلام هذا الحق الذي يمتنع فعله في ظل الحجاب. (16)

وفي كتابه المرأة الجديدة هاجم بكل صراحة الحجاب واعتبره أحدي أسباب تأخر الشرقيين وقال أن إلزام النساء بالحجاب هو أقصي وأفظع أشكال الاستعباد والكل متفقون علي أن حجاب النساء هو سبب انحطاط الشرق، وعادة لا يليق استعمالها في عصرنا، وأول عمل يعد خطوة في سبيل حرية المرأة هو تمزيق الحجاب". (17)علي سبيل المثال عند تأدية الشهاده وتفرس القاضي في حركات وجهه للاطمئنان علي صدق أو كذب الشهادة وكذلك عند البيع والشراء أو التجارة وكذلك للنظر إلي المرأة بغرض الزواج.(18)

نفي ما كان شائعاً من ربط الأدب بالحجاب وأكد أن الأدب أمر يتعلق بالقلوب وليس بالملبس.(19)

يؤكد أنه لا يوجد نص في الشريعة يلزم ب "الحجاب" بمعنى حجب المرأة، بل اعتبر الحجاب منافي للحرية الإنسانية، لأنه جعل من المرأة هذا الكيان الذي خلقه الله حراً جميلاً ليصير كياناً تابعاً، وفي التبعية نقص وإهدار لقيمتها، وجعلها في حكم القاصر، وهذا ما لم تمليه عليها الشريعة ،فقد كرمتها الشريعة الإسلامية وخولتها مهام تجابة بها الرجل وتقود ذاتها أن لزم الأمر وغيرها أيضا، فالمرأة بحكم الشرع مساوية للرجل، لا تنتقص عنه فى شيء بل نداً له في كل شئ، الشرع يعترف لها بالتساوي مع الرجل في تدبير شئونها اليومية والعمل والتعليم، وهذا في رأي قاسم أمين لا يتحقق في ظل الحجاب الذي يقيدها. (20)

نهاية القول أكد قاسم أمين علي رد الحجاب علي أحكام الشريعة الإسلامية ويقول "أننا نطلب تحقيق الحجاب ورده إلي أحكام الشريعة الإسلامية لأننا نميل علي تقليد الأمم الغربية في جميع أطوارها وعوائدها لمجرد التقليد، .....فاننا نتمسك بعوائدنا الإسلامية، ونحترمها، ونري أنها مزاج الأمة، تتماسك بها أعضاؤها، ولسنا ممن ينظر إليها نظرة إلي الملابس، يخلع

ثوباً كل يوم ليلبس غيره، وإنما نطلب ذلك لأننا نعتقد أن لرد الحجاب إلي أصله الشرعي مدخلاً عظيماً في حياتنا المعيشية".[21]

هذا الربط بين الوضع الأوروبي وتحرير المرأة لصنع المرأة الجديدة يحتوي علي مهمة أعظم هي التحرر من الوضع الجاهلى والانهماك في تجارب الصيرورة الأوروبية .[22]

مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات

هاجم قاسم أمين فكرة الحق المطلق في الطلاق ودعا لوضع قانون يقيد هذا الحق من خلال جعل إيقاع الطلاق من اختصاص القضاء. [23] وهاجم تعدد الزوجات وتجهيل المرأة واعتمادها علي الرجل. [24]

المرأة بين قاسم أمين ومعاصرية

تخبط وضع المرأة في عصر قاسم أمين بين مؤيد لحريتها وتحريرها،ونهوض الأمة بنهوض نصف المجتمع، وبين الرجعية والتمسك بالموروث الذي يكاد أن يسحقها تحت أقدام العادات الخاطئة، وكل من يؤكد علي رجعية المرأة تصحب دعوته مبررات واهية، مثل أننا لا نريد أن نقلد الغرب فإنه في تقليد الغرب مساوئ، وأيضاً يكون مبررهم أن المرأة خلقت لخدمة بيتها وأولادها وهذه أسمي الرسائل بالنسبة لها، لذلك نجد دعوة قاسم أمين علي تحرير المرأة وفك أسرها من براثين العادات ومخالب أصحاب هذه النزاعات الفكرية، ولكن لم تجد دعوة قاسم أمين الطريق يسراً أمامها، فقد لاقت النقد والاعتراضات ممن سموا أنفسهم مثقفين، وبالكاد أن يكون كذلك ولولا تعثر أقدامهم في وحل الموروث الخاطئ.

لم ينسلخ أمين من جلده الشرقي، ولا أنكر العادات الحميدة، بل بني مرجعيته الأساسية في قضية تحرير المرأة علي الفكر الإسلامي الأصيل الذي رفع من قيمة المرأة فيقول "ليس في أحكام الديانة الإسلامية، ولا فيما ترمي إليه من مقاصدها ما يمكن أن ينسب إليه إنحطاط المرأة ..... فالمطلع علي الشريعة الإسلامية يعلم أن تحرير المرأة هو من نفس الأصل التي يحق لها أن تفتخر به علي سواها لأنها منحت المرأة منذ اثنتي عشر قرناً مضت الحقوق التي لم تنلها

المرأة الغربية إلا في هذا القرن .... ومن ثم فلو كان لدين ما سلطة وتأثير علي العوائد لكانت المرأة المسلمة اليوم في مقدم الأرض.[25]

رغم أن كلمات قاسم أمين لا تنوه أو توحي بتقاليد غربية إلا أننا نجد طلعت حرب يرفض إتجاه قاسم أمين بحجة أنه سلك المسلك الغربي في قضية تحرير المرأة.

فنرى طلعت حرب يقول "إننا أعتدنا أن نضرب المثل الأوروبى في كل شئ حتي إننا إذا سعينا الي تحسين حال النساء استلفنا الأنظار الي المرأة الأوروبية وضربنا بها المثل وهذا الأمر منا نعده من الغلطات الكبري، فإن مدنية أوربا مهما بلغ شأنها في الصناعة ناقصة في أوجه كثيرة.[26]

ولم تقتصر يد النقد علي طلعت حرب ولكن امتدت إلي "محمد فريد وجدى" الذي يؤكد أننا لا يجب أن نحاكي الغرب أو أى دولة أخري في أى شأن من شئوننا وبخاصة في شأن النساء.

كذلك فكرة الحجاب ورفض قاسم أمين للحجاب كما هو متعارف عليه في ذلك العصر وسمح بالحجاب كما أكده الشرع، أى يتيح الحجاب للمرأة ظهور الوجة والكفين. وبالرغم من ذلك لقيت دعوته هذه أيضاً كم من انتقادات من قبل معاصريه، فنجد من تصدي لها مثل طلعت حرب الذي أكد ضرورة الحجاب الشرعي بمعني ستر البدن، وملازمة المرأة خدرها، ويري أهمية النقاب، ويعتبره من لوازم العفة، والأمانة، والتساهل والدعوة بغير ذلك يؤدي إلي كثرة الفجور والفساد. أما محمد أحمد البولاقي فلم يكن رأيه يختلف كثيراً عن طلعت حرب فيري أن الانتقاب والبرقع هي سترة النساء. ويحاول محمد فريد وجدي إحباط أي محاولة لقاسم أمين حيث يرد عليه بطريقة مستهجنه لأفكاره فيقول "أن استهجان بعضهم للحجاب جعل من الأولي بهم أن يستهجنوا التبرج والإبتذال لأن الحجاب هو علامة العزة وإباء النفس".[27]

ودعوته الثالثة في التربية ، فلقد أهتم قاسم أمين بتربية المرأة من الناحية الفكرية والنفسية والجسمية لأن التربية الصحيحة للمرأة تنشئ مجتمع به أفراد أقوياء وأصحاء، وهنا أشاد قاسم أمين بتربية المرأة الأوروبية التي تفوق تربية الرجل وقد أثار ذلك الطرح المحافظين أمثال الشيخ محمد البولاقي الذي رأى أن ما يشير إليه قاسم أمين من حسن أخلاق وتربية للمرأة الأوربية

ما هو إلا كلام غير محسوب، وذلك لما نراه من مخالطة بين المرأة الغربية والرجال، الذي بدوره يسبب بعض المشكلات في مسالة الأنساب وكثرة البغاء ، واقتصر دور تربية المرأة عند المحافظين علي تعليمها العلوم الدينية، وأحكام الإسلام، وتعاليم الفضائل، أما تعلمها الفنون، والفلسفة، والفكر، والسياسة، وكافة العلوم التي تقوي من شخصيتها وتوسع مجال تفكيرها وتفتح لها آفاق وأهداف جديدة فقد حظروا منها بحجة أنها مواكبة للغرب وتريد أن تصنع لنا امرأة غربية، لا مصرية أو إسلامية. فقد نوه طلعت حرب أكثر من مرة علي ضرورة الوقوف ضد دعوات كل من يريد تعليم المرأة علي الطريقة الغربية، وأكد أن هذه الخطوة ما هى إلا نكبة علي رؤوسنا، وتزيد المجتمع مفاسد، وأكد طلعت حرب علي ضرورة تعليم المرأة العلوم الدينية ومبادئ الحساب والهندسة والجغرافيا بهدف مشاركة رجلها الحوار. (28)

كذلك عبد المجيد خيري ، أكد أن أى تعليم غير التعاليم الدينية لا تفيد المرأة، وليس لها ضرورة، فهي حجر عثرة في وجه التعاليم الدينية، دعوته الرابعة عمل المرأة: حيث رأى ضرورة تعليم المرأة حرفتين، الأولى: كيفية تربية أطفالها وإدارة شئون منزلها. ثانياً: العمل خارج المنزل لتدبير شئون حياتها وكسب الرزق عند الحاجة الي ذلك.

وجاء رأى محمد فريد وجدى مخالفاً لقاسم أمين حيث أكد أن وظيفة المرأة هو المنزل وهذا مكانها الطبيعي وغير ذلك خلل في الطبيعة لأن تكوينها البيولوجي ضعيف فلا تحتمل الاشتغال بالأعمال الشاقة. (29) أما طلعت حرب فقد رأى أن وظيفة المرأة هي الحمل، والولادة، والرضاعة، وتربية الاطفال. (30)

ودعوت قاسم أمين الأخيرة أكد من خلالها أن تعدد الزوجات هو احتقار للمرأة، فكيف تحتمل المرأة أن تشاركها أخرى فى زوجها، وشبة غيرة المرأة بغيرة الرجل، ووجه للرجل هذا التساؤل هل يحتمل الرجل أن يشاركه أحد في زوجته؟ وأكد قاسم أمين أن الشرع أقرب إلي الإكتفاء بواحدة لأن تحقيق العدل غير مستطاع في التعدد. وسرد قاسم أمين لمساؤي التعدد من فساد في العائلات، وظلم للمرأة ، وللأبناء، إلا أنه أتاح التعدد في حال مرض زوجته بمرض مزمن لتوقف معه مهامها كزوجة، إذا كانت الزوجة عاقر، أما في غير ذلك فلا يري مبرر سوى أنه حيلة شرعية لقضاء شهوة بهيمية، وهي علامة تدل علي فساد الأخلاق. (31)

مع أن دعوة قاسم أمين في قمة الاعتدال إلا أن معاصريه من أمثال محمد أحمد البولاقي الذى أتهم قاسم أمين بأنه يخالف الشرع بمحاولته تحريم التعدد، وهذا ناتج من مخالطته للمسيحين ويدافع علي مبدأ تعدد الزوجات، بحجة أنه يعمل علي أكثار النسل وعمارة بلاد الموحدين وزيادة أهل العبادة لله. (32) أما الشيخ عبد المجيد خيري يرجع تعدد الزوجات لكثرة عدد الاناث عن عدد الذكور. (33)

الخاتمة

سعي قاسم أمين من خلال كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة إلي تغير وضع المرأة في المجتمع الغربي، وقد سلك عدة طرق للوصول إلي مأربه هذا منها:

1- حاول توضيح وشرح بعض النصوص الدينية التي تؤكد مكانة المرأة في الإسلام وكيف كرمها الإسلام، وأعطاها مكانة توازي مكانة الرجل، وتستطيع من خلالها مواجهة المجتمع، وتخطي عقاباته، فقد أكد قاسم أمين علي أن الإسلام منح حرية للمرأة في العمل، والتعاملات التجارية، والعمل الاجتماعي.

2- سعي لتوعية العقول بوضع الأمة مقارنةً بباقى الأمم، وربط هذا الوضع المزدري بوضع المرأة ، وأكد أي تقدم في وضع الأمة تدركه بالنظر لوضع المرأة وتقدمه في هذا المجتمع.

3- حذر الأمة من خطورة الموروث، حيث وضح لنا عدة من المفاهيم، والعادات المأخوذه من أصول غير إسلامية، تفسد المجتمع، وتعمل علي تأخره.

4- انشغل بقضايا المرأة، مثل قضية الحجاب، فقد أكد أن الحجاب ليس له أي علاقة بالآدب، ولا يقاس الأدب بالحجاب، بل الأدب ينبع من القلب، بفعل الفضائل. قرر إرجاع الحجاب لما أوصي به الإسلام، ظهور الوجة والكفين.

5- حاول تثقيف الوعي المجتمعي عن طريق توضيح خطورة جهل المرأة، ومساوئه، وعلى النقيض حاول توضيح أهمية العلم، وتعليم المرأة، فهي الأم التي تربي الأبناء، وترعاهم صحياً وتعليماً وأخلاقياً، وهي الزوجة التي تشارك زوجها الحوار وتبادله الرأي بالرأي، وهي الأخت التي نخاف عليها من قسوة المجتمع إذا مالت بها الأقدار، ونود الاطمئنان عليها بسلاح العلم والعمل، حتي تواجه الحياة تحت أي ظروف.

6- اعترض علي فكرة تعدد الزوجات إذا أخذها البعض لتلبية شهواته، وأكد أن تعدد الزوجات لايصلح إلا في وضع معين مثل مرض الزوج المزمن.

7- حاول وضع قيود علي الطلاق، وأكد أنه لابد أن يكون بموافقة القاضي.

دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة لها أهدافها: الهدف الأول ظاهري هو رفع قضيب الحديد الموضوع علي عنق المرأة المصرية. الهدف الثاني باطني هو الوعي والتنوير ورقي المجتمع بأكمله، وتقدم أفكاره إلي المدنية، لكي نستطيع مواكبة التحضر الذي ساد كافة البلاد الأخري. الهدف الثالث رفع الجهل عن كل ما هو موروث وتنقيته، ولفت النظر لما يحويه من مساؤى، وتوجيه النظر إلي حقيقة مهمة هو أهمية البحث عن سبب التمسك بالعادات السيئة من قبل القائمين علي الأمور الاجتماعية والسياسية، أي المثقفين هذه العادات التي تعمل علي تدمير المجتمع.

اسماء المصادر والمراجع

1- أحمد محمد احمد سالم، المرأة بين قاسم أمين وناقديه، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، س40، ع453، يوليو، 2003م .

2- د. إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، 1996م

3- د. إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، 1996م

4- تفيده سمير محمود سري، وثائق قاسم أمين: دراسة أرشيفية وثائقية في الفترة من 4محرم 1305هـ/ 22 سبتمبر 1887م إلي صفر 1331هـ/ 4فبراير 1913م، مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات- مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات، جامعة القاهرة- مصر، ع9، سبتمبر 2017م.

5- سعاد بن على، المرأة من خلال المشروع النهضوى: قاسم أمين نموذجاً، مجلة الفرقان- المغرب، ع 36، يناير 1996م.

6- سميرة أبو حمدان، تحرير المرأة وآلية الانقسام الحضاري عند قاسم أمين، الفكر العربي(معهد الإنماء العربي) – لبنان، مج 14، ع71، مارس 1993.

7- عبد المجيد خيرى، الدفع المتين فى الرد على حضرة قاسم بك أمين عن تحرير المرأة، الطبعة الأولى، مطبعة الترقى- مصر، 1899م،

8- قاسم أمين، الديوان الصغير: قاسم أمين: التربية والحجاب، أدب ونقد، ع 101، يناير، 1994م.

9- قاسم أمين، المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، 2012م.

10-قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، 2012م.
11-قاسم أمين، حجاب المرأة، الحوار لبنان، مج2، ع8، 1987م.
12-كارولين كامل، قاسم أمين في 6سنوات من شرعية النقاب لتمزيق الحجاب.www. dotmsr.com
13-ماهر حسين فهمى، تحرير المرأة لقاسم أمين،تراث الإنسانية- مصر، مج3، ع10، 1965م.
14-مثيم الجنابي، قاسم أمين 1863- 1908 الصيرورة الأولية لنفسية وذهنية الجديد والتجديد، مجلة الديمقراطية (وكالة الأهرام)- مصر، مج10، ع39
15-محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة الترقى- مصر، 1899م
16-محمد طلعت حرب، فصل الخطاب فى المرأة والحجاب، مطبعة الترقى- مصر، 1901م، ص 12-16
17-محمد عمارة، قاسم أمين " من المصريون" إلى " المرأة الجديدة" .http// archive. Islam online.net
18-محمد فريد وجدى، هل أخطأ قاسم أمين في دعوته إلي تحرير المرأة، دراسات تربوية، مج10، ج80، 1995م.
19-www. Almusryalyoum.com

---

[1](1) سميرة أبو حمدان، تحرير المرأة وآلية الانقسام الحضاري عند قاسم أمين، الفكر العربي(معهد الإنماء العربي) – لبنان، مج 14، ع71، مارس 1993، ص 194- 202

(2) قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، 2012م، ص7

(3) المرجع نفسه، ص 10

(4) سميرة أبو حمدان، تحرير المرأة وآلية الانقسام الحضاري عند قاسم أمين، ص 194- 202

[5](5) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص11

(6) د. إمام عبد الفتاح إمام، أرسطو والمرأة، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، 1996م، ص 50- 62

(7) د. إمام عبد الفتاح إمام، أفلاطون والمرأة، مكتبة مدبولى، الطبعة الثانية، 1996م، ص 17- 27

(8) المرجع نفسه، ص12، 13

(9) مثيم الجنابي، قاسم أمين 1863- 1908 الصيرورة الأولية لنفسية وذهنية الجديد والتجديد، مجلة الديمقراطية (وكالة الأهرام)- مصر، مج10، ع39، ص 122

(10) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص20

(11) تفيده سمير محمود سري، وثائق قاسم أمين: دراسة أرشيفية وثائقية في الفترة من 4محرم 1305هـ/ 22 سبتمبر 1887م إلي صفر 1331هـ/ 4فبراير 1913م، مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات- مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات، جامعة القاهرة- مصر، ع9، سبتمبر 2017م. ص 163، 164

(12) سعاد بن علي، المرأة من خلال المشروع النهضوى: قاسم أمين نموذجاً، مجلة الفرقان- المغرب، ع 36، يناير 1996م، ص 12- 15

(13) قاسم أمين، المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، 2012م، ص 159

(14) ماهر حسين فهمى، تحرير المرأة لقاسم أمين،تراث الإنسانية- مصر، مج3، ع10، 1965م، ص 811- 815

(15)قاسم أمين، المرأة الجديدة، ص 81- 82

(16) محمد عمارة، قاسم أمين " من المصريون" إلى " المرأة الجديدة" .http// archive. Islam online.net

(17) كارولين كامل، قاسم أمين في 6سنوات من شرعية النقاب لتمزيق الحجاب.www. dotmsr.com

(18) قاسم أمين، تحرير المرأة، ص 42

(19) www. Almusryalyoum.com

(20) قاسم أمين، الديوان الصغير: قاسم أمين: التربية والحجاب، أدب ونقد، ع 101، يناير، 1994م، ص 76- 78

(21) قاسم أمين، حجاب المرأة، الحوار لبنان، مج2، ع8، 1987م، ص 170- 174

(22)مثيم الجنابي، قاسم أمين 1863- 1908 الصيرورة الأولية لنفسية وذهنية الجديد والتجديد، ص 120

(23) محمد عمارة، قاسم أمين " من المصريون" إلى " المرأة الجديدة" .http// archive. Islam online.net

(24) كارولين كامل، قاسم أمين في 6سنوات من شرعية النقاب لتمزيق الحجاب.www. dotmsr.com

(25) أحمد محمد احمد سالم، المرأة بين قاسم أمين وناقديه، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية- الكويت، س40، ع453، يوليو، 2003م، ص 72- 75

(26) محمد طلعت حرب، فصل الخطاب فى المرأة والحجاب، مطبعة الترقى- مصر، 1901م، ص 12-16

(27) محمد فريد وجدى، هل أخطأ قاسم أمين في دعوته إلي تحرير المرأة، دراسات تربوية، مج10، ج80، 1995م، ص 9

(28)محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، مطبعة الترقى- مصر، 1899م، ص 34- 39

(29)أحمد محمد احمد سالم، المرأة بين قاسم أمين وناقديه، ص 72- 75

(30) محمد طلعت حرب، تربية المرأة والحجاب، ص 17، 18

(31)أحمد محمد احمد سالم، المرأة بين قاسم أمين وناقديه، ص 72- 75

(32)المرجع نفسه، ص 72- 75

(33) عبد المجيد خيرى، الدفع المتين فى الرد على حضرة قاسم بك أمين عن تحرير المرأة، الطبعة الأولى، مطبعة الترقى- مصر، 1899م، ص 80